٧

كيف نستقبل شهر رمضان (١)

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ :

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله

(١) تلقى هذه الخطبة قبل دخول رمضان .

وإياكم وجميع المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها المسلمون...

يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص:٦٨].

فإنه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلق أعياناً وأزماناً وأمكنةً وفضل بعضها على بعض، ففضل الرسل على غيرهم وفضل الأنبياء على من دونهم، وفضل أهل العلم على سواهم وهكذا، وخلق أماكن وشرف بعضهاعلى بعض، ففضل المساجد على غيرها ففضل الثلاثة المساجد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرها من المساجد، وفضل المسجد الحرام على المسجد النبوي والمسجد الأقصى، وجعل الصلاة فيه مضاعفة بمائة ألف صلاة، وخلق الأزمان ففضل بعض الشهور على بعض، وفضل بعض الأيام والليالي على بعض، ففضل من الشهور شهر رمضان وفضل من أيام الأسبوع يوم الجمعة، وفضل من سائر الأيام أيام عشر ذي الحجة ، وجعل الأعمال فيها مباركة والأجور فيها مضاعفة، وفضل يوم عيد الأضحى على أيام السَنَة، وفضل ليالي العشر الأواخر من رمضان على سائر الليالي، وفضل ليلة القدر على سائر ليالي السَنَة، وهكذا ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.

فإن مما فضله الله من الشهور واختاره على غيره لهو شهر رمضان المبارك الذي سنستقبله في الأيام القريبة بمشيئة الله تعالى.

وموضوعنا في هذا اليوم كيف نستقبل هذا الشهر المبارك.

فيا عباد اللّه...

إنه ينبغي على كل مسلم أن يجود بالخير في هذا الشهر المبارك، فيجود بالكرم والصدقة ويجود بالذكر وقراءة القرآن ويجود بالصيام والقيام ويجود بالتوبة

والاستغفار، كما كان نبينا ﷺ يجود في شهر رمضان بالخيرات ويسارع فيها أكثر من غيره من الشهور.

فقد ثبت في الصحيحين عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ**» . الحديث.

فكان ﷺ أجود الناس في سائر حياته وكان يكثر جوده في رمضان، فحري بنا أن نقتدي به فهو أسوتنا وقدوتنا، ولأن شهر رمضان موسم من مواسم الخيرات، فحري بالعباد أن يكثروا فيه من الطاعات لتنزل عليهم الرحمات، وهو شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، ويقيد فيه الشيطان، ويعتق الله فيه عبيدًا من النيران، والدعوات فيه مستجابات وتتنزل فيه البركات، فشمر يا أيها المسلم واستعد للعبادات في هذا الشهر المبارك، وتعلم أحكام الصيام وسائر العبادات لتعبد الله على بصيرة، فيكون صومك صحيحًا ومقبولًا بإذن الله تبارك وتعالى.

فإن أول ما يجب على المسلم في استقبال شهر رمضان، أن يتعلم أحكام الصيام ومبطلات الصيام وما ينقص ثواب الصيام ليتجنبها، وذلك بسؤال أهل العلم وحضور حلق العلم، ولا عذر لأحد أن يبقى جاهلاً ؛ والعلماء وطلاب العلم ومراكز العلم وحلق العلم والذكر بين يديه.

يقول تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل:٤٣].

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: « طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

ويجب على الصائم في هذا الشهر وفي غيره أن يجاهد نفسه على الإخلاص فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يقبل من الأعمال إلا أخلصها قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا

لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البيِّنة:٥] .

فمن صام رياءً، أو قام الليل أو تصدق رياءً، فإن الله لا يقبل منه، وعمله مردود لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصًا لوجهه الكريم.

وينبغي على العبد في هذا الشهر أن يكثر من التوبة والاستغفار، وإن كان باب التوبة مفتوحًا إلى أن تطلع الشمس من مغربها في رمضان وفي غيره ، لكنها في رمضان آكد لأن الشياطين فيه مقيدة وأبواب الجنة مفتحة وأبواب النار مغلقة، فمن لم يتب في رمضان فلا يرجى منه التوبة في غيره إلا أن يشاء الله.

فحاجتنا إلى التوبة ياعباد الله أكثر من حاجاتنا إلى الطعام والشراب، فقد كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يتوب إلى الله في يومه أكثر من مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بالمذنبين منا؟! و كان ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ويقوم حتى تتفطر قدماه وهو أول من يدخل الجنة وهوصاحب الوسيلة- أعلى درجة في الجنة-، فكيف بنا؟.

فياعباد الله: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أكرمنا بهذا الشهر المبارك وجعله كفارة للسنة فلا يفوتنكم خيره، وإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرعه لحكم كثيرة.

منها: تحقيق التقوى: قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[البقرة:١٨٣] ، فمن لم يتق الله في رمضان فهو أبعد عن الله في غير رمضان،ومن لم يغفر له في شهر رمضان فقد خاب وخسر.

ومما ينبغي على الصائم معرفته :هو أن يتعلم معاني الصيام .

فلا تظن أيها المسلم أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع فقط. فإن هناك أمراً لا بد منه مع ما تقدم من الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ- وهو تحقيق الصيام بمعناه اللغوي والشرعي.

فالصيام لغة وشرعاً: هوالإمساك عن الطعام والشراب والجماع، وإمساك الجوارح عن المعاصي، وإمساك العينين عن النظر إلى الحرام، وإمساك الأذنين عن استماع الحرام، وإمساك اللسان عن الكلام المحرم، وإمساك اليد عن البطش المحرم وأخذ الشيء المحرم، وإمساك الرجلين عن المشي إلى الحرام، وهلم جرا.

فقد روى الحاكم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوْجَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ**» .

فإن من الناس من يصوم عن الأكل والشراب والجماع ولا يصوم من المخالفات والمعاصي، فترى بعض الصائمين يكذب ويلعن ويقول الزور، وترى بعضهم ينظرإلى المسلسلات التي قد ملأت بصورالنساء الكاسيات العاريات والمسرحيات المشتملة على الكذب والزور، وترى بعضهم يستمع إلى الأغنيات، وترى بعضهم يأكل الحرام وغيرذلك. فأي صيام عند هؤلاء؟! وأي مغفرة يرجونها؟!.

فهؤلاء صومهم ناقص ويخشى على صومهم من حرمان الأجر والثواب، وربما خرج رمضان ولم يحضوا بمغفرة الذنوب.

فقد روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ** » .

وفي رواية عند النسائي: « **مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ** » .أي لا يريد الله هذا الصيام .

وروى ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله-صَلَّى الله عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ- : « **رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرَ** » .

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله ﷺ: (**رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ**): قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: هو الذي يفطر على حرام أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام. اهـ.

وقال ابن بطال في قوله ﷺ: « **مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ** » : قال المهلب: فيه دليل على أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه. اهـ

واعلموا عباد الله : أن الناس أقسام في استقبال شهر رمضان :

قسم ينتظرون شهر رمضان بفارغ الصبر، مشتاقون لقدومه، ويحنون للقائه، ويئنون على فراقه، ويدعون الله أن يبلغهم إياه، ويدعون الله أن يتقبله منهم، فيفرحون به، ويستعدون له، لعلمهم أنه شهر مبارك تضاعف فيه الأجور، وتنزل فيه الرحمات والبركات، وتفتح فيه أبواب الجنات، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، فيجتهدون فيه بالعبادات، ويغتنمون فيه سائر الأوقات والساعات بالذكر وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، وهؤلاء هم المؤمنون، الصادقون، المخلصون، المسارعون في الخيرات، فحري بك أيها المسلم أن تكون من هذا الصنف.

وقسم آخر يستقبل شهررمضان بالمعاصي، ولا يبالون بالطاعات، وإن صاموا فصوم الغافلين، ففي نهارهم نيام، وفي ليلهم عكوف على الأفلام !، فربما جهزوا أجهزة الفساد من شعبان وربما أعدوا أماكن القيل والقال ومجالس القات، وربما ادخروا مالاً لشراء القات أو السجائر من شهر شعبان، فيبيتون

يجاهرون الله بالمعاصي من القيل والقال ومشاهدة النساء الكاسيات العاريات واستماع الأغنيات ، وفي آخر الليل يعمدون إلى لعب الورق والشطرنج والنرد وغيرها من الملهيات.

وقد قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم عن بُرَيْدَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ** » .

قال النووي :قَالَ الإمام مَالِكَ وَالإمام أَحْمَد :الشطرنج حَرَام . وقَالَ مَالِك هُوَ شَرّ مِنْ النَّرْد وَأَلْهَى عَنْ الْخَيْر وقاسوه على النرد ....، وَمَعْنَى (صَبَغَ يَده فِي لَحْم الْخِنْزِير وَدَمه فِي حَال أَكْله مِنْهُمَا) وَهُوَ تَشْبِيه لِتَحْرِيمِهِ بِتَحْرِيمِ أَكْلهمَا . وَاَللَّه أَعْلَم ..اهـ.

فهؤلاء لا صامت ألسِنَتهُم عن القيل والقال والطعن في أعراض الناس، ولا صامت آذانهم عن استماع الأغنيات، ولا صامت أعينهم من النظر إلى النساء المتبرجات، وربما ناموا عن الصلوات وإن صلوا فصلاة الساهين يؤخرونها عن أوقاتها أو ينقرونها ولايخشعون فيها، ولا يهتمون بالجمعة ولا الجماعة، فأي صوم عندهم وأي مغفرة يرجونها؟!

فأين الصيام إيمانًا واحتسابًا كما أراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأين تحقيق التقوى التي من أجلها شرع الصيام ؟أين التقوى الذي هو من ثمار الصيام؟أين امتثال الأوامر واجتناب النواهي والزواجر والوقوف عند حدود الله؟هذا هو التقوى، هذا هومعنى قوله تعالى : « لعلكم تتقون» .

فهؤلاء الغالب أنهم لا يوفقون بل ربما يخذلون، فما إن يخرج شهر رمضان إلا ونكصوا على أعقابهم .

فإياك يا عبد الله أن تكون من هذا الصنف ، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وقسم آخر يفرحون بقدوم شهررمضان ؛ لأنه شهر تكثر فيه الأطعمة

والمأكولات فيستقبلون رمضان بكافة أنواع الأطعمة وربما دخلوا في باب الإسراف، فصارهمهم ماذا سيأكلون وكيف يتحصلون على المال لشراء هذه الوجبات، وكأن رمضان شهر أكلات ووجبات، فتكثر عندهم التخمة وتزيد السمنة ويضعف الكثير عن القيام، بل بعضهم لا يصلي صلاة العشاء من الشبع، وإن صلى مع الناس استعجل عليهم بالصلاة وآذاهم بالروائح الكريهة كالثوم والبصل.

وربما استدان هذا الصنف الأموال لشراء ألوان من الأطعمة التي لا داعي لها فيقعون في الإسراف، وإن كان الأصل فيها الإباحة لكن لا يجوز الإسراف، فترى كثيرًا من الأطعمة في شهر رمضان تلقى في المزابل والله تعالى يقول: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

ولقد كان كثير من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يجدوون ما يفطرون به فضلا عن تنويع الأطعمة، والأصل أن شهر رمضان جعله الله موسما للعبادات، وتكفيراً للذنوب والسيئات، ولا شك أنه يحصل فيه الخير والبركات، لكن ما هو إلا بسبب تقوى الله والإقبال على الطاعات.

وقسم آخرمن الناس لا يعرف الله إلا في رمضان فلا يصلي ويتقي ويزكي إلا في رمضان، وهذا متبع لهواه وعلى خطر عظيم لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرنا بعادته في كل زمان، وأمرنا بتقواه في كل مكان قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأنعام:١٦٢-١٦٣].

وقال النبي ﷺ لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **تَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ** » . رواه الترمذي عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فهذا الصنف يخشى أن لا يتقبل الله منه عبادة، لأنها عبادات مؤقتة في رمضان

فقط، ولأن الذي أمرنا بعبادته في رمضان هو الذي أمرنا بعبادته في شوال وشعبان، وأن رب رمضان هو رب غيره من الشهور قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ [هود: ١١٢].

وقسم من الناس ربما يكره شهر رمضان ويتضايق عند قدومه لأنه يريد أن يشبع شهواته، أو يتكسب بأنواع من التجارات التي تكون كاسدة في رمضان و يربح فيها في غير رمضان، فهذا يخشى عليه من الكفر لأن من كره شيئًا مما شرعه الله فقد كفر قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد:٨-٩].

فاعلم يا أيها المسلم أن هذه الدنيا بحذافيرها لا تساوي موضع سوط في الجنة، لو غفر الله لك ذنبا واحدا في هذا الشهر المبارك فهو خير لك من الدنيا وما فيها، فكيف لو غفرت جميع ذنوبك؟ وكيف لو عتقت رقبتك من النار؟، وكيف لو استجاب الله دعاءك؟ ، فلا تؤثر الفاني على الباقي ، فالعاقل هو الذي ينظر إلى الدين بعين الاعتبار وينظر إلى الدنيا بعين الاحتقار، والغافل هو الذي يجعل الدنيا همه وشغله ويجعل الدين وراء ظهره.

فيا عباد الله: اغتنموا هذا الشهر المبارك بطاعة الله لعله يكون مفتاح خير لكم وزادا لكم ليوم لقاء ربكم، فأصلحوا نياتكم واعزموا من الآن على صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا واحرصوا على تلاوة كتاب الله والعمل به، فإنه شهر القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ ﴾[البقرة:١٨٥].

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « **مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،**

ومَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .

قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله ﷺ: « **إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا** » أي: الاعتقاد بحق فريضة صومه واحتساب طلب الثواب من الله. اهـ

وقال الخطابي: « **وَاحْتِسَابًا** » أي: بنية وعزيمة ، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه ، وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ

فاغتنم هذا الموسم العظيم يا عبد الله، ربما يكون آخر شهر تصومه في حياتك ، كم من إخوة صاموا معنا العام الماضي ولم يصوموا هذا العام، حال بينهم وبين الصيام هادم اللذات ومفرق الجماعات .

نسأل الله أن يعيننا على صيامه وقيامه ، وأن يقر أعيننا بقدومه ، وأن يسلمه لنا سالمين غانمين ، وأن يتقبله منا.

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد روى الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: « **كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ** » .

وروى البخاري ومسلم عَن ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: « **كَانَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**» .

يعني أنه يكون أسرع من الريح في مسارعته في الخيرات ، لا سيما في شهر رمضان، فالريح المرسلة هي التي تأتي بالغيث فيعم الأرض الميتة وغير الميتة ، ورسول الله ﷺ خيره وبره يعم الفقير والغني والمحتاج وصاحب الكفاية أكثر من الغيث.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : كان أجود الناس بماله وبدنه وعمله ودعوته ونصيحته ، وكل ما ينفع الخلق ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، لأن رمضان شهر الجود ، ويجود الله فيه على العباد ، والعباد الموفقون يجودون على إخوانهم، والله تعالى جواد يحب الجود.اهـ

فيا أيها المسلمون جُودوا بالخير في هذا الشهر المبارك، ويا أيها الغني جُد

بمالك على من لا مال له، جُد على الفقراء وتصدق على المحتاجين، فإن الأعمال في شهر رمضان مضاعفة لقوله ﷺ كما في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «**عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي**» .

وفي رواية لمسلم : « **تَعْدلُ حَجَّةً مَعِي**» .

وروى الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» .

وسواء فطره عند غروب الشمس بفطور ونحوه، أو أطعمه العشاء.

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ : فطره بعشائه أو بتمر، فإن لم يتيسر فبماء، فيحوز الغني بأجر صيامه أو مثل أجره. اهـ.

فلينفق امرئ من مال الله الذي آتاه، فإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما ثبت ذلك عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي ﷺ كما عند الترمذي من حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « **مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ** » .

وإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يخلف للمتصدق خيرًا مما أنفق ، ويبارك له في المال المتصدق منه ، ويربي هذه الصدقة ويضاعفها حتى تصير عند الله كالجبال ، إذا كانت خلاصة لوجهه الكريم، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا** » .

أي: اللهم أخلف على المنفق بخير، و اتلف على الممسك ما لديه.

فهنيئا للمتصدقين فإنهم يفلحون في الدنيا بأرزاقهم وفي الآخرة بأجورهم، بخلاف البخلاء فإن الله يمحق بركة أرزاقهم في الدنيا، ويعاقبون في الآخرة على بخلهم.

وأما المنفقون فإن صدقاتهم تضاعف يوم القيامة إلى أضعاف كثيرة ، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة:٢٦١] .

وروى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، أَوْ قَلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ» .

ومعنى قلوصه أي ناقته. وفلوه هو صغير الناقة أو الخيل.

فلا تبخل على نفسك يا أيها المسلم بهذه العبادة العظيمة وفي هذا الشهر المبارك، فإن الميت إذا مات يتمنى أن يرجع إلى الدنيا من أجل أن يتصدق، فاظفر بذلك مادام أن روحك لم تفارق جسدك قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[المنافقون : ١٠] .

ويأتي المتصدق يوم القيامة تحت ظل صدقته، يوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق بمقدار ميل فيعرقون حتى يذهب العرق في الأرض سبعين ذراعًا فيُظل الله المتصدقين في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ** » ..وذكر منهم : « **وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا**

حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ » .

وروى الإمام أحمد وغيره عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ** » .

قال يزيد فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة . والأدلة في فضل الصدقة كثيرة.

وعلينا أن نستقبل رمضان بمتابعة رسول الله ﷺ والعمل بسُنَّتِه في صيامنا وفي فطورنا ، وفي سحورنا وفي صلاتنا، فإن كثيرًا من الصائمين يصلون بعض الصلوات في غير أوقاتها لا سيما صلاة الفجر، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول في كتابه الكريم: ﴿ **إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا** ﴾[النساء:١٠٣] .

وقد بينها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لنبينا ﷺ، وبينها نبينا لنا، فلا يجوز المخالفة والاستحسان في شيء يخالف الهدي النبوي، ولا يجوز مسايرة الناس إذا خالفوا السُّنَّة ولا يُحتج بالأكثرية إذا خالفت الحق، فإن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة، فإذا أقيمت الصلاة قبل دخول وقتها فهي باطلة يجب إعادتها، لما روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَبْد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **لَعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ الصَلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً** » أي: نافلة، وأصله في صحيح مسلم .

بمعنى أنهم إذا صلواالصلاة في غير وقتها فيصلون معهم ويجعلونها نافلة، ثم يصلون الصلاة عند دخول وقتها ولو في بيوتهم.

واعمل أيها الصائم بالسُّنَّة في مسألة السحور والفطور تحوز بالخير والأجور، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ سَهْل بْن سَعْد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: « **لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ** » .

قال أهل العلم من أسباب الخيرية تعجيل الفطور ومن أسباب حصول الشر تأخير الفطور، وقد جاءت الأدلة في مشروعية السحور واستحباب تأخيره، وأن آخر وقت السحور هو بداية طلوع الفجر لقوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾[البقرة:١٨٧].

ومعنى الخيط الأبيض والخيط الأسود:قال البغوي في تفسيره: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ يعني بياض النهار من سواد الليل، سميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط.اهـ

وهناك أدلة أخرى كثيرة فيها الحث على تقديم الفطور وتأخير السحور، وفيها بيان أن أول بداية الفطور هو غروب الشمس عن أعين الناظرين فقد روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِم**» .

قال أهل العلم: وهذه الثلاث العلامات متلازمة تحصل في وقت واحد وهو إقبال الليل وإدبار النهار وغروب الشمس ، وأول الليل هو غروب الشمس كما أن أول النهار هو طلوع الفجر وهو الخيط الأبيض، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة:١٨٧].

قال ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ يقتضي الإفطار عند غُرُوب الشمس حكمًا شرعيًا، كما جاء في الصحيحين، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، فقد أفطر الصائم» .اهـ ثم ذكر أدلة تعجيل الفطور، وبه قال أهل التفسيروهو أن بداية الليل هو غروب الشمس.

هكذا المسلم يستقبل شهر رمضان، وهكذا يفعل من أراد أن يغفر له ذنبه

في هذا الشهر، وأما من خالف السُّنَّة أو اتبع هواه أو تابع أهل البدع أو عصى الله يخشى عليه من الخسارة والبعد من الله.

فقد روى ابن حبان عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَتَانِي جِبْرِيلُ فقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ الله قُلْتُ :آمِينَ**» .

اللهم اجعلنا في هذا الشهر المبارك من المقبولين ، ولا تجعلنا من المطرودين، اللهم اجعلنا من عتقائك فيه من النار، اللهم أدخل علينا رمضان بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللهم أعنا على صيامه وقيامه، وتلاوة القرآن الكريم، اللهم ارزقنا البر والإخلاص برحمتك يا أرحم الراحمين.